

مقدمة:

يعد الأمير شكيب أرسلان و الشيخ البشير الإبراهيمي، قطبان من كبار أقطاب الفكر و الإصلاح و الثقافة و الأدب في العالمين العربي و الإسلامي، كرسا حياتهما و جهودهما لخدمة القضايا الكبرى لبلديهما لبنان و الجزائر - على التوالي -، ولأمتهم العربية و الإسلامية، دون أن يغفلا حتى القضايا الإنسانية المشتركة بين كافة الشعوب دون استثناء. بفضل تنشئتهما الإجتماعية الممتازة و تكوينهما التربوي و العلمي السليم، اللذان أهلهما للقيام بمثل هذه المهمة الصعبة على أكمل وجه.

و لقد اشتركا في نظرتهم " الراديكالية " التي تمقت الاستعمار عامة و الفرنسي خاصة، و تتعدى ذلك الى محاربتهم و مقاومته فكريا و ثقافيا و سياسيا و عسكريا. كما كشفنا عن وعي سياسي كبير في التعامل مع محاولاته المتكررة لتدجينهما؛ باقناعهما للعمل لصالحه أو على الأقل بتحييد دورهما، رغم الامتيازات المغرية التي كانت تعرض عليهما، لو أنهما استجابا لتلك المحاولات، و انضموا الى قافلة المثقفين و المفكرين و المصلحين و السياسيين، الذين كانت فرنسا تشتري ذمتهم و في أسوأ الأحوال صمتهم. و قد جهرا برفضهما لذلك الاستدراج المسموم صراحة، و لم يتركا للسلطات أو الادارة الاستعمارية الفرنسية أية فرصة لتوريطهما، و هو ما سنحاول ابرازه من خلال هذا المقال.

1- التعريف بأرسلان والإبراهيمي:

- **التعريف بأرسلان:** هو الأمير شكيب ابن الأمير حمود ابن الأمير حسن ابن الأمير يونس ابن الأمير فخر الدين ابن الأمير حيدر ابن الأمير سلمان (1)، من مواليد الخامس و العشرين ديسمبر سنة 1869م بقرية الشويفات (*) (2)، التي تقع إلى الجنوب الغربي من العاصمة اللبنانية بيروت. ينحدر في نسبه من "آل أرسلان" و هم فرع من الطائفة الدرزية، إحدى الطوائف المشكلة للنسيج الاجتماعي اللبناني إلى جانب السنة و الشيعة و الموارنة و الروم و الأرمن ... و غيرهم.

نشأ في كنف عائلة ارستقراطية، يعتز أبناءها بانتمائهم العرقي، و بإمارتهم للأدب و العلم و السياسة منذ قرون، حيث سمح له هذا الجو بالتعلم على يد كبار الأساتذة و العلماء في لبنان و خارجه ابرزهم الشيخ "محمد عبده" (1843م-1905م) (3). سافر إلى مصر و الأستانة و هو لا يزال شابا يافعا، من أجل الاستزادة في التحصيل العلمي، و الاحتكاك بكبار رجال العصر من أمثال السيد "جمال الدين الأفغاني"، الأمر الذي ساعده كثيرا في تنمية مداركه العقلية و الفكرية السياسية بصفة عامة، و في الوقوف على دسائس الاستعمار و خطته للاستيلاء على بلاد العرب و المسلمين بصفة خاصة (4).

شارك سنة 1911م إلى جانب المقاومة الليبية، لصد العدوان الإيطالي على ليبيا (5). و انظم بعدها للقتال في صفوف القوات العثمانية، في الحرب البلقانية 1912م-1914م. و بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، استقر في سويسرا التي جعلها مركزا لنشاطاته السياسية و الفكرية في أوروبا و أمريكا، لصالح القضايا العربية و الإسلامية (6)، الأمر الذي جعل الدول الاستعمارية الكبرى و على رأسها فرنسا، تطارده حيثما حل و ارتحل. حقق حلمه بالوفاة على أرض لبنان سنة 1946م، بعد جلاء الجيش الفرنسي عنها في السنة ذاتها (*).

أما بالنسبة لآثاره، فقد خلف عددا كبيرا من المؤلفات، في مجالات الشعر و الأدب و اللغة و الفكر، و التراث و الترجمة و التاريخ، و الاجتماع و السياسة و السيرة، عرف كثير منها طريقه إلى النشر، و بقي جانب آخر مخطوطا أو مفقودا، و من أشهر تلك المؤلفات كتاب: "لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم؟"، الذي حلل فيه اوضاع المسلمين المتردية، و ضمنه تصورات لمعالجتها.